مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (39) العدد (3) 2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies -Economic and Legal Sciences Series Vol. (39) No. (3) 2017

The Economies of olive plantation, production and processing in The Syrian coast

(Economic feasibility of an olive oil press)

Dr. Mohammad Saker*

(Received 23 / 3 / 2017. Accepted 11/ 5 / 2017)

□ ABSTRACT □

Olive plantation is one of the most common tree plantations in the Syrian coast, and it covers the biggest percentage of cultivable lands in it. This study focuses on this plantation, its spread and expansion horizontally and vertically, since it has many forward and backward linkages with other sectors, especially food industries. And it also focuses on marketing aspects and problems which face this sector concerning price and quality in home and abroad to make it more accessible to foreign markets and to increase its exports and foreign exchange earnings.

The study concludes that it is necessary to invest in developing the production, processing and marketing of olive and its oil, and to launch a trade mark to promote this vital product.

Key word: Olive oil, Table olive, Olive-related industries.

***Associat Professor- Department Of Economics &Planning- Faculty Of Economy- Tishreen University-Lattakiak-Syria.**

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (39) العدد (3) 2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies -Economic and Legal Sciences Series Vol. (39) No. (3) 2017

اقتصادية زراعة وإنتاج الزيتون وتصنيعه في الساحل السوري (الجدوى الاقتصادية لمعصرة زيتون)

الدكتور محمد صقر*

(تاريخ الإيداع 23 / 3 / 2017. قُبِل للنشر في 11 / 5 / 2017)

□ ملخّص □

تعد زراعة الزيتون من أكثر الزراعات الشجرية انتشاراً في الساحل السوري، كما أنّ زراعته تشكل النسبة الأكبر من مساحة الأراضي الصالحة للزراعة. وقد ركز البحث على الاهتمام بهذه الزراعة وانتشارها وتوسعها أفقياً ورأسياً، لما لهذا القطاع من ترابطات أمامية وخلفية مع القطاعات الأخرى وخاصة بالنسبة للصناعات الغذائية. كما تمّ التركيز على النواحي التسويقية والمشاكل التي يتعرض لها داخلياً وخارجياً من حيث الجودة والسعر، وذلك من أجل إمكانية النفاذ إلى الأسواق الخارجية وزيادة التصدير وتحقيق عائداً من العملة الصعبة، وضرورة القيام بالاستثمارات اللازمة لتطوير الإنتاج والتصنيع والتسويق، وتوفير قاعدة بيانات عن الزيتون وزيت الزيتون على شبكة الانترنت ووضع علامة تجارية للتعريف بهذا المنتج الحيوي.

إنّ زراعة الزيتون وإنتاجه وتصنيعه في سورية بشكل عام وفي الساحل السوري بشكل خاص ذات أهمية اقتصادية واجتماعية وبيئية وثقافية هامة على المستوى المحلي والوطني، ويمكنه توفير العديد من فرص العمل، وأن يساهم مساهمة فعالة في الناتج المحلي والقومي.

الكلمات المفتاحية: زيت الزيتون، زيتون المائدة، الصناعات الملحقة بالزيتون.

*أستاذ مساعد– قسم الاقتصاد والتخطيط– كلية الاقتصاد– جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.

مقدمة:

تعد سورية الموطن الأصلي لشجرة الزيتون منذ نحو(5400 ق.م)، ومنها انتشرت إلى بقية دول العالم، وبالتالي فهذه الشجرة متأصلة في التراث الثقافي للمجتمع، وتعتبر جزء من عاداته وتقاليده. وتعد شجرة الزيتون أكثر الأشجار عمراً، وهي لا تموت فكلما هرمت يمكن تحريضها وإعادة حيويتها عن طريق قطع الأغصان أو تحريض قاعدتها بإزالة التالف منها ثمّ ردمها بالتراب فتعود أكثر نمواً وقوة وإنتاجاً.

يزرع الزيتون في معظم المحافظات السورية وقد بدأ في (طرطوس، اللاذقية، حلب، إدلب) ثم انتشرت زراعته مؤخراً بشكل كبير في (درعا، حمص، السويداء، القنيطرة) لتمتد وتشمل باقي محافظات القطر. ويعد إنتاج الزيتون في سورية من أهم المنتجات الزراعية خلال العشرين سنة الماضية (بعد 1996) حيث تطورت زراعته بشكل كبير فبلغت المساحة المزروعة بالزيتون 15% من إجمالي المساحة المزروعة في سورية و70% من إجمالي مساحة الأشجار المثمرة.

وتحتل سورية المركز الثاني عربياً بعد تونس والموقع السادس لدول البحر الأبيض المتوسط، حيث تبلغ المساحات المزروعة بالزيتون في سورية حوالي (700) ألف هكتار تضم حوالي (100) مليون شجرة منها (80) مليون شجرة مثمرة، كما يقدر الإنتاج السنوي (1.5) مليون طن ينتج عنها (170) ألف طن من زيت الطعام و(12) ألف طن من زيت الكسبة الناتجة عن مخلفات المعاصر (العرجوم)، حيث يستخدم معظمها لصناعة الصابون. ويدخل في الإنتاج سنوياً من (2 – 3) مليون شجرة زيتون، حيث تتوقع وزارة الزراعة أن يكون إنتاج سورية من زيت الزيتون حوالي 250 ألف طن بحلول عام 2020 نظراً للتوسع في هذه الزراعة،وبمعدل استهلاك 150 ألف طن بما يحقق فائضاً معداً للتصدير يصل إلى 100 ألف طن[1].تحتل زراعة الزيتون في الساحل السوري حوالي 20% من المساحة المزروعة في سورية، وأكثر من 23% من الإنتاج الكلي السوري[2].

مشكلة البحث:

يعاني قطاع الزيتون في الساحل السوري خلال فترة الأزمة من العديد من المشاكل التي تعيق تطوره وزيادة إنتاجه رغم التوسع في المساحة المزروعة وعدد الأشجار المثمرة، ويمكن صياغة مشكلة البحث من خلال التساؤلات الآتية:

1-هل تأثرت المساحة المزروعة وعدد الأشجار المثمرة بالأزمة؟

2- هل انخفض الإنتاج ومردودية الزيت المستخرج خلال الأزمة؟

3- هل تم تقديم الدعم الكافي من المزارعين والدولة لهذه الزراعة واستمراريتها؟

أهمية البحث وأهدافه:

باعتبار أنّ شجرة الزيتون متأصلة في تاريخ وثقافة المزارعين في الساحل السوري، حيث تحتل هذه الزراعة 20% من المساحة المزروعة في سورية، وبما أن سورية هي في المرتبة الثانية عربياً والسادسة عالمياً في إنتاج الزيتون، كان لابد من التركيز على هذه الزراعة وملحقاتها، لما تحققه من زيادة في الناتج المحلي الزراعي، وتحقيق فرص عمل إضافية، وتحد من هجرة المزارعين من الريف إلى المدينة، وتساهم في حماية البيئة.

ويهدفالبحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- دراسة وتحليل واقع زراعة الزيتون في الساحل السوري خلال فترة الأزمة.

[1] **المجلة الزراعية العدد 52.**

[2] **بيانات وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، 2016.**

2- دراسة مردودية الزيتون وتحديد الأهمية الاقتصادية من زراعته.

3- تقديم المقترحات والتوصيات المناسبة لتطوير هذا القطاع.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة وتحليل واقع زراعة الزيتون في الساحل السوري بالاعتماد على البيانات الصادرة عن مديرية الزراعة والإصلاح الزراعي في محافظتي اللاذقية وطرطوس، إضافة إلى المعلومات التي تمّ الحصول عليها من الواقع الميداني.

تمتد فترة الدراسة لسبع سنوات من 2010 حتى 2016 والتي هي فترة الأزمة التي تمر فيها سورية.

الإطار النظري للبحث:

أولاً: أهمية زراعة الزيتون في سورية:

للزيتون أهمية كبيرة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية، ولعل أهمها:

1- يعد جزءاً أساسياً وهاماً كمنتج غذائي، لما يحتويه من: (أحماض أمينية، ألياف، أملاح معدنية، فيتامينات...)، وبالتالي فهو يساهم في تحقيق الأمن الغذائي، حيث يشكل الزيتون 50% من الدهون النباتية التي يحتاجها الإنسان.

2- يساهم في زيادة الناتج المحلي الزراعي فقد تراوحت نسبة مساهمته عام 2011 بين 7% - 12%، وبالتالي إلى زيادة مساهمته في الدخل القومي وقد تراوحت مساهمته في نفس العام بين 3.5% - 4.5%.

3- يعد رافداً للعملة الصعبة من خلال التصدير (زيت الزيتون، زيتون المائدة)؛ فقد تراوحت الصادرات السورية من زيت الزيتون في عام 2010 من(20-40) ألف طن أي حوالي 41% من إجمالي الإنتاج المتاح للتصدير وبقيمة 36 مليون دولار، بينما لم تتجاوز الصادرات 22 ألف طن من الزيت و14 ألف طن من زيتون المائدة (عام 2011) بقيمة 20 مليون دولار[3].

4- توفير العمالة للعديد من الأسر الريفية، حيث أنّ شريحة كبيرة (600 ألف عائلة) يعملون بهذه الزراعة، وبالتالي فإنّ الزيتون يكوّن جزءاً هاماً لدخولهم، إضافة إلى استغلال طاقات إنتاجية لدى بعض العاطلين عن العمل الذين لا يستطيعون العمل في مجالات أخرى.

5- يحد من هجرة المزارعين من الريف إلى المدينة.

6- ترابطاته الأمامية والخلفية مع القطاعات الأخرى، حيث يوفر مدخلات الإنتاج لقطاع الصناعات الغذائية والذي يعتبر الزيتون أساسها، كما يعتبر مدخلاً هاماً لإنتاج الأعلاف والأسمدة والطاقة[4].

7- حماية التربة من الانجراف في المناطق الساحلية، والحد من عملية التصحر في المناطق شبه الصحراوية.

8- استغلال الأراضي التي لا يمكن استغلالها في زراعات أخرى (الوعرة، المنحدرات، شبه الجافة والمهمشة).

9- استغلال الأراضي الصحراوية والكلسية وذات الملوحة المعتدلة، إذا توفرت المياه اللازمة للري.

[3] **وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي - مديرية الإحصاء.**

[4] **California and World Olive Oil Statistics "PDF at UC Davis"**

ثانياً: الفوائد الطبية لزيت الزيتون[5] :

يعالج زيت الزيتون الناتج عن العصر على البارد (يسمى زيت عذري) الحساسية المتكررة ومشاكل الجهاز الهضمي وملين خفيف ويعالج تورم العقد الليمفاوية والوهن وتورم المفاصل وآلامها وقلة الشهية والجيوب الأنفية المنتفخة ومشاكل الجهاز التنفسي ولاسيما الربو وقرح الجلد. وقد كان الإغريق يستخدم زيت الزيتون لتنظيف الجروح والتئامها وهو مضاد للبكتريا والفطريات والفيروسات ويفيد في معالجة البواسير ومدرة خفيفة للبول.يمتاز زيت الزيتون عن غيره من الدهون بأنه سهل الهضم، لأن الدهون التي يحويها أشبه بالدهون الموجودة في حليب الأم، أي أنه سهل الامتصاص، وهذا ما يجعله غذاء مفيداً للأطفال وكبار السن، فهو يحوي على كمية كبيرة من فيتامين (د) كما يحتوي على مواد مضادة للأكسدة، إذ تساهم في تحطيم الجزئيات الضارة المتراكمة في الجسم.

ثالثاً: أصناف الزيتون المزروعة في سورية ونوعيتها:

يوجد أصناف مختلفة من أنواع الزيتون المزروعة في سورية ويظهر الجدول رقم (1) أهم هذه الأصناف:

الجدول (1) أهم أصناف الزيتون المزروعة في سورية

الصنف	الانتشار	الثمرة	الاستخدام	نسبة الزيت
الصوراني	إدلب	متوسطة بيضوية (3) غ	تخليل أخضر وأسود وزيت	%25 – %30
الزيتي	حلب، إدلب، طرطوس، اللاذقية	صغيرة كروية (2) غ	تخليل أخضر وزيت	%30 – %35
الخضيري	اللاذقية، طرطوس، حمص	متوسطة بيضوية (2) غ	تخليل أخضر وزيت	%22 – %25
الدعيبلي	طرطوس، اللاذقية، حمص	كبيرة كروية (4) غ	تخليل أسود وزيت	%20 – %25
الدان	دمشق، درعا، السويداء	متوسطة بيضوية (3) غ	تخليل أخضر وأسود وزيت	%20 – %25
الصفراوي	طرطوس، اللاذقية، حماه	متوسطة متطاولة (4) غ	زيت	%30 – %35
الخوخي	طرطوس	كبيرة كروية (7) غ	تخليل أسود وزيت	%20 – %25
التفاحي	دمشق	كبيرة كروية (7) غ	تخليل أخضر وأسود	%15– %22
القيسي	حلب	كبيرة مستديرة (5) غ	تخليل أخضر	%20 – %25
الجلط	درعا، دمشق	كبيرة متطاولة (7) غ	تخليل أسود	%13– %15

المصدر: وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي . مديرية التسويق (2016).

نلاحظ من الجدول رقم (1) أنّ الأنواع المزروعة في سورية ذات جودة عالية وخاصة من حيث نسبة الزيت الموجود. وبذلك تتفوق سورية على العديد من الدول المجاورة وغير المجاورة بهذه النسبة فهي لا تتجاوز بالمتوسط في مجمل دول العالم المنتجة (21%)، بينما نجدها تتجاوز بالمتوسط في سورية (25%) وهذا يكوّن دافعاً مهماً لزراعة الزيتون والاستفادة منه. ونلاحظ من الجدول أيضاً أنّ الأصناف المزروعة لإنتاج الزيت في الساحل السوري تحتوي على نسبة زيت كبيرة وهي بالمتوسط بحدود 28% وهي نسبة عالية إذا قورنت بالنسبة العالمية 21%.

[5] **كتاب التغذية والسرطان، الدكتور معتز الإسلام عزت فارس، جامعة الشارقة ط1 2006 ، ص 110 - 111**

النتائج والمناقشة:

أولاً: تطور مساحة وعدد وإنتاج أشجار الزيتون في الساحل السوري:

1- في اللاذقية:

الجدول (2) تطور مساحة وعدد وإنتاج أشجار الزيتون (اللاذقية)

العام	المساحة (هكتار)	عدد الأشجار		الإنتاج (طن)	مردود الشجرة (كغ)
		كلي	مثمر		
2010	49031	10518900	9082900	201428	22.2
2011	49194	10565100	9288300	152789	16.4
2012	49848	10665000	9421900	172905	18.4
2013	49874	10795700	9591300	38324	4.0
2014	49858	10800300	9557700	48224	5.0
2015	47318	10141900	9106900	209127	23
2016	44808	9468700	8338913	71265	8.5

المصدر: مديرية الزراعة والإصلاح الزراعي، قسم الإحصاء، اللاذقية، 2016

تبلغ مساحة اللاذقية (2300) كم^2 أي (230000) هكتار وتشكل (1.24%) من مساحة سورية وبالتالي فإن ترتيب المحافظة من حيث المساحة (11) أما من حيث عدد السكان التاسعة. وتبلغ الأراضي الصالحة للزراعة (105183) هكتار أي (45.7%) من مساحة المحافظة. المستثمر منها (98617) هكتار أي (42.8%) من مساحة المحافظة. وإذا اعتبرنا أن المساحة المزروعة بالزيتون تبلغ بالمتوسط (48562) هكتار من 2010-2016، فإنّ نسبة الأراضي المزروعة بالزيتون تشكل حوالي (46%) من مساحة الأراضي الصالحة للزراعة، و(49.24%) من مساحة الأراضي المستثمرة. نلاحظ من خلال الجدول رقم (2) أن المساحة المزروعة كانت في تزايد حتى 2013 ثم بدأت بالانخفاض ليبلغ أشده عام 2016 حيث انخفضت المساحة المزروعة بمقدار (1331600) شجرة مقارنة بعام 2014. بينما عدد الأشجار المزروعة فقد كان في تزايد حتى عام 2014 ثم بدأت بالانخفاض، وكان أشده عام 2016 حيث انخفضت المساحة المزروعة بالزيتون بمقدار (5066) هكتار مقارنة بعام 2013. وهذا انطبق أيضاً على الأشجار المثمرة، حيث يمكن أن نعزو هذا الانخفاض إلى:

1- الظروف المناخية غير المناسبة، والعمليات التخريبية التي حصلت في شمال اللاذقية.

2- كما أنّ انخفاض كمية المحروقات وارتفاع أسعارها، نتيجة للعقوبات الاقتصادية، وخروج أغلب حقول النفط عن الخدمة نتيجة للأوضاع الأمنية، وسيطرة العصابات المسلحة على أغلب مناطق تواجد هذه الحقول، مما دفع الناس إلى اللجوء إلى التدفئة على الحطب، مما أدى إلى انتشار ظاهرة القطع الجائر للأشجار بشكل عام والزيتون بشكل خاص.

3- لقد انخفض إنتاج الزيتون المروي والذي كان يشكل (18% انخفض إلى 12%)، نتيجة لقلة المياه وزيادة التكلفة.

4- ارتفاع تكاليف الإنتاج والتسميد نتيجة التضخم النقدي وانخفاض سعر الصرف، مما أدى إلى ارتفاع أسعار الأسمدة والأدوية، وهذا ما ساهم في انتشار الأمراض والآفات الزراعية والتي أضرت بالأشجار بشكل كبير.

5- التغير في نفسية المزارعين، نتيجة الوضع العسكري والأمني، فالمزارع يعتبر عنصراً أساسياً في الإنتاج الزراعي، وهذا انعكس على مدى تفاؤله وتشاؤمه بالتوقعات تجاه المستقبل.

أما بالنسبة للإنتاج ومردودية الشجرة فقد تفاوت الإنتاج من عام إلى آخر، وكانت مردوية الشجرة السنوية بالمتوسط خلال الفترة المدروسة (2010–2016) حوالي (14) كغ. ففي عام 2010 كان الإنتاج جيداً والمردودية لا بأس بها ثمّ بدأ الانخفاض في الإنتاج والمردودية وكان أعظمه في عام 2014 ليعود بالارتفاع في عام 2015 ثم انخفض في عام 2016. ويعود ذلك بشكل كبير إلى ظاهرة تبادل الحمل (المعاومة) التي يتميز بها الزيتون، وكمية هطول الأمطار السنوية، لأن الجزء الأكبر من زراعة الزيتون في اللاذقية هي زراعة بعلية.

أما بالنسبة للإنتاج وتوزيعه بين المستعمل للمائدة ولإنتاج الزيت فيظهره الجدول رقم (3):

الجدول (3)الإنتاج وتوزيعه بين المستعمل للمائدة ولإنتاج الزيت

العام	الإنتاج الكلي (طن)	المستعمل للمائدة (طن)	المستعمل للزيت (طن)	الزيت الناتج (طن)	إنتاجية كغ زيتون من الزيت (كغ)
2010	201428	30215	171213	51364	0.3
2011	152789	22920	129869	38959	0.3
2012	172905	25935	146970	44091	0.3
2013	38324	5749	32575	8144	0.25
2014	48224	7234	40990	11477	0.28
2015	209127	31369	177758	49773	0.28
2016	71265	10689	60576	15162	0.25

المصدر: مديرية الزراعة والإصلاح الزراعي، قسم الإحصاء، اللاذقية، 2017

تتأثر كمية الزيت المنتج بكمية الزيتون المستعمل للزيت ومردودية الزيتون من الزيت؛ فانخفاض الإنتاج الكلي أدى إلى انخفاض الزيت خلال السنوات من 2010–2016. ويلاحظ أنه في عام 2010 أكبر من بقية السنوات. ولو قارنا بين عامي 2010 و 2015 نلاحظ الزيتون المستعمل للزيت في عام 2015 كان (177758) طن وهو أكبر مما كان عليه 2010 إلا أن المردودية من الزيت الناتج في عام 2010 كان أكبر منه عام 2015 بالرغم من أن الزيتون المستعمل للمائدة كان متقارباً إلى حد ما، ويعود السبب الأهم في ذلك هو إلى إدخال أنواع جديدة من الزيتون التي تعطي إنتاجاً أكبر، لكنها أقل إنتاجية من حيث مردود الزيت، إضافة إلى قلة العناية وقلة الأمطار.

2- في طرطوس:

الجدول (4) تطور مساحة وعدد وإنتاج أشجار الزيتون (طرطوس)

العام	المساحة (هكتار)	عدد الأشجار		الإنتاج (طن)	مردود الشجرة (كغ)
		كلي	مثمر		
2010	70047	10036112	8913696	96560.5	10.8
2011	72065.5	10388136	9061464	106206.3	11.7
2012	73766.8	10688772	9433268	85266.5	9.0
2013	75517.3	10989013	9879469	28727.2	2.9
2014	75535.5	10992193	10006714	29568.8	3.0

2015	75462.4	10974629	10084305	119382.5	11.8
2016	75492.1	11014962	10303060	133121.5	12.9

المصدر: مديرية الزراعة والإصلاح الزراعي، قسم الإحصاء، اللاذقية، 2017

تبلغ مساحة طرطوس (1896.2) كم^2 أي (189620) هكتار وتشكل (1.02%) من مساحة سورية وبالتالي فإن ترتيب المحافظة من حيث المساحة (12) ومن حيث عدد السكان (12). وتبلغ الأراضي الصالحة للزراعة (143000) هكتار أي (75.41%) من مساحة المحافظة. المستثمر منها (132000) هكتار أي (69.61%) من مساحة المحافظة. وإذا اعتبرنا أن المساحة المزروعة بالزيتون تبلغ بالمتوسط (73983.8) هكتار من 2010-2016، فإن نسبة الأراضي المزروعة بالزيتون تشكل حوالي (51.7%) من مساحة الأراضي الصالحة للزراعة، و(56%) من مساحة الأراضي المستثمرة، وهذه النسب أكبر مما هي عليه في محافظة اللاذقية. حيث نلاحظ من خلال الجدول رقم (4) أن المساحة المزروعة كانت في تزايد حتى 2014 ثم بدأت بالانخفاض قليلاً عامي 2015 و2016. بينما عدد الأشجار الكلي والمثمر فكان في تزايد مستمر خلال طيلة الفترة المدروسة، أما الإنتاج فكان في تذبذب بين عام وآخر، فكان عامي 2010 و2011 مقبولاً لكنه انخفض بشكل ملحوظ لثلاثة أعوام متتالية (2012-2014) ثم عاد للارتفاع عامي 2015 و2016. وقد تتشابه الأسباب مع معظم الأسباب التي حصلت في محافظة اللاذقية من حيث: الظروف المناخية، قطع الأشجار، ارتفاع تكاليف الإنتاج، الأمراض والآفات التي تصيب الزيتون. وبالنسبة للإنتاج فقد تفاوت من عام إلى آخر وقد كانت مردودية الشجرة السنوية بالمتوسط خلال الفترة المدروسة (2010-2016) حوالي (9) كغ فقط. وهذا المردود منخفض مقارنة بمردود الشجرة في محافظة اللاذقية والذي بلغ (14) كغ ويعود السبب في ذلك:

1- نسبة أشجار الزيتون المروية في محافظة اللاذقية أكبر مما هو عليه في محافظة طرطوس والتي تعتمد بشكل أكبر على الزراعة البعلية. وكما هو معلوم فإن الإنتاج للأشجار المروية أكبر مقارنة بالأشجار البعلية.

2- نسبة الأشجار الفتية بالنسبة للمعمرة في محافظة طرطوس أكبر مقارنة باللاذقية، فالتوسع بزراعة الزيتون في طرطوس أكبر منه في اللاذقية.

3- انتشار أمراض الزيتون وخاصة مرض (عين الطاووس) في طرطوس بسبب الخلط بين الأصناف، وعدم دراسة نوعية أصناف الزيتون التي تم توزيعها من قبل مشاتل وزارة الزراعة والتي تبين أنها لا تناسب الأراضي التي زرعت فيها.

4- إنّ نسبة 20%من الأراضي المزروعة في طرطوس تقع في مناطق منخفضة وفي الوديان وهي أكثر عرضة للأمراض والتغيرات المناخية، في الوقت الذي كان بالإمكان تطعيم هذه الأشجار بنوعيات أخرى أكثر مقاومة مثل (السكري والعيروني)، أما بالنسبة للإنتاج وتوزيعه بين المستعمل للمائدة ولإنتاج الزيت لا يختلف كثيراً عما هو الحال في محافظة اللاذقية فالعادات الاستهلاكية متشابهة إلى حد كبير.

3- في المحافظتين معاً (اللاذقية وطرطوس):

الجدول (5) تطور مساحة وعدد وإنتاج أشجار الزيتون (اللاذقية وطرطوس)

العام	المساحة (هكتار)	عدد الأشجار		الإنتاج (طن)	مردود الشجرة (كغ)
		كلي	مثمر		
2010	119078	20555012	17996596	297988.5	16.5
2011	121259.5	20983236	18349764	258995.3	14.1

2012	123614.8	21353772	18855168	258171.5	13.7
2013	125391.3	21784713	19470769	66751.2	3.4
2014	125393.5	21792493	19564414	87792.8	4.5
2015	122780.4	21116529	19191205	328509.5	17.1
2016	120300.1	20483662	18641973	204386.5	10.9

المصدر:من إعداد الباحث بالاعتماد على الجدولين رقم (2) و (4).

يبين الجدول رقم (5) أنّ إجمالي المساحة المزروعة من أشجار الزيتون في المحافظتين كانت (119078) هكتار، ويحتوي كل هكتار بالمتوسط (172) شجرة، المثمر منها (151) شجرة، مردودية الشجرة (16.5) كغ وهذا مقبول، إلا أنّ هناك (21) شجرة فتية، وهي تشكل حوالي (12%) من عدد الأشجار المزروعة، بينما انخفض الإنتاج والمردود حتى عام 2014 حيث بلغ أشده، ثمّ عاد للارتفاع عام 2015 وللانخفاض عام 2016 لكن بنسبة أقل عما كان عليه الحال في الأعوام السابقة. ويعود السبب في هذا التذبذب إلى:

1- التوسع العشوائي وغير المدروس في محافظة طرطوس، وزراعة الأصناف والأشتال الجديدة لتي لا تناسب المناطق المزروعة فيها، إضافة إلى تمسك المزارعين بالأشجار القديمة الهرمة نتيجة لاعتبارات اجتماعية تعود لتمسك المزارع بالشجرة التي غرسها الآباء والأجداد، وهذا ما أدى إلى تخفيض الإنتاج.

2- العادات الموروثة في تحديد زمن قطاف الزيتون والذي يبدأ في طرطوس منذ منتصف تموز، بينما في اللاذقية في منتصف تشرين أول، أثرت على إنتاج الزيتون بشكل عام ومردودية الشجرة بشكل خاص.

3- قلة الأبحاث العلمية الزراعية التي تتطلب الدراسة ووضع الحلول المناسبة لظاهرة تبادل الحمل (المعاومة) لتخفيف حدة التذبذبات في الإنتاج.

4- قلة اهتمام الدولة بالمزارعين من حيث تقديم الحوافز اللازمة لاستصلاح الأراضي وإعادة الاستصلاح، وتحسين الإنتاج كماً ونوعاً.

5- موجات الصقيع التي مرت على الساحل السوري خلال السنوات المدروسة أثرت بشكل ملحوظ على براعم الزيتون الجديدة المهيأة في العام القادم لحمل الثمار.

6- اتجاه معظم المزارعين إلى الزراعة البعلية، بعد أن كانت الزراعة المروية تشكل بحدود 3% من زراعة الزيتون عام 2010 ، انخفضت إلى 0.5% عام 2016 وهذا ما خفض الإنتاج.

7- ارتفاع تكاليف (حراثة، سماد، مبيدات، أجور...) هذه الزراعة والتي أدت إلى عجز المزارعين إلى متابعة نفس الاهتمام السابق نتيجة عجزهم لتحمل هذه التكاليف الكبيرة مقارنة بالذي كان سائداً قبل الأزمة.

ثانياً: إنتاج الزيت وتصنيعه وتسويقه:

- الممارسات الخاطئة في إنتاج زيت الزيتون وتسويقه:

يعد الزيت المستخرج من الثمار المقطوفة يدوياً هو الأفضل لأنّ الثمار المقطوفة ميكانيكياً أو باستخدام الضرب بالعصي تؤدي إلى إصابة الثمار، وبالتالي صعوبة تخزينها لأن نسبة حموضة الزيت ستزداد. وهناك العديد من المزارعين في الساحل السوري يقومون بالممارسات الخاطئة التي تؤذي الزيت وزيتون المائدة، حيث تتأكسد الثمار المخدوشة والمرضوضة بسرعة، وهذا يعرض زيتون المائدة للإهتراء ويجعل زيت الزيتون أكثر حموضة. هناك بعض الأصناف التي لا تنتج زيتاً بجودة عالية، وأصناف تنتج بجودة أفضل (الصفراوي والزيتي). لهذا لابد من اختيار

الأصناف الأفضل. وكذلك الأراضي المناسبة (التي تميل تربتها للحمرة) المعرضة للتهوية والضوء الكافي وهذا يجعل الثمار تنضج في وقت واحد.

تصنيف زيت الزيتون: تصنف زيوت الزيتون عالمياً وفق الجدول رقم (6).

الجدول (6) تصنيف زيت الزيتون عالمياً[6]

النوع		القيمة الغذائية	الحموضة (درجة)	الجاهزية للاستهلاك
أولاً: زيت الزيتون البكر	1. ممتاز	جودة عالية	1	ممتاز
	2. نقي	لا يعاب	1 – 1.5	جيد جداً
	3. نصف نقي	يعاب	1.5 – 3	متوسط
	4. قليل الجودة	قليل الجودة	أكثر من 3	لا يستهلك مباشرة
ثانياً: زيت الزيتون المكرر	1. زيت الزيتون المكرر	مفقود الخواص	حموضة عالية	لا يستهلك مباشرة
	2. زيت الزيتون	جيد	1.5	جيد
	زيت العصارة الخام	رديء	غير محدود	لغير الاستخدام البشري
	زيت العصارة المكرر	جيد	0.5	جيد جداً
	زيت عصارة الزيتون	مزيج مختلط	1.5	جيد

يبين الجدول رقم (6) أنه كلما ارتفعت حموضة الزيت كلما أصبح أقل استخداماً للاستهلاك، ومعظم الإنتاج السوري من النوعية الجيدة والمتوسطة فقط وهو يعاني من ندرة النوعية الممتازة لهذا يعاني من المنافسة الخارجية، وهذا يبرر رفض العديد من الصفقات الخارجية التي كانت الدولة تسعى لتسويقها إلى دول (البرازيل، فنزويلا، روسيا...).

كما أنه لا يوجد تحديد دقيق لفترة القطاف، فبعض المزارعين يقومون بقطفه مبكراً فتكون الثمار خضراء فجة وهذا يخفض نسبة الزيت. وبعضهم الآخر يتأخر كثيراً، وهذا يؤثر على تدهور نوعية الزيت. كما أن معظمهم يقوم بخلط الثمار المتساقطة والمخمرة مع الثمار الحديثة ويضعونها في أكياس بلاستيكية تحبس الحرارة وتمنع تنفس الزيتون، وهذا يؤثر سلباً على نوعية الزيت.

إنّ قلة العناية بفصل الأوراق عن الثمار وعدم الغسل أو الغسل بمياه غير صالحة وخاصة في المعاصر القديمة المنتشرة في الساحل السوري يؤدي إلى انخفاض إنتاج الزيت والجودة. وتقوم بعض المعاصر الحديثة بزيادة درجة حرارة المياه المضافة أثناء العصر من أجل تسريع زمن الحصول على الزيت، وهذا يؤثر كثيراً على الجودة، كما أن بعض المعاصر تتجاهل تنظيف آلاتها، فتبدأ بقايا الثمار (التفل) بالتخمر، وهذا يؤثر على الجودة.

كما أن الصعوبة في تسويق الزيت تعود إلى الجودة فمعظم المزارعين يقومون بتخزين الزيت في عبوات غير صالحة للتخزين (بلاستيكية) بدلاً من استخدام صفائح (الستنالس ستيل) أو العبوات الزجاجية والتي تعتبر الأفضل والأنسب لتخزين الزيت، وتسويقه للخارج[7].

إنّ غياب المعلومات التسويقية واحتياجات الأسواق التصديرية والأسعار في تلك الأسواق يجعل المنتجين والمسوقين غير قادرين على اتخاذ القرارات السليمة التي تؤهلهم في الحصول على حصة سوقية مناسبة داخلياً وخارجياً.

[6] **United Nations Conference on Trade and Development site,2015**

[7] **تطوير إنتاج وتسويق الزيتون وزيت الزيتون في الوطن العربي- جامعة الدول العربية – المنظمة العربية للتنمية الزراعية. 2011**

ومواجهة منافسة المنتجات الأجنبية في الأسواق الخارجية، وهناك غياب للجمعيات المتخصصة في هذا المجال والتي يمكن أن تساعد في تقديم المعلومات اللازمة، ويعاني الساحل السوري من قلة المشاريع الاستثمارية في مجال الاستفادة من مخلفات الزيتون.

ثالثاً:الجدوى الاقتصادية لمعصرة زيتون (خط واحد)[8]:

تبلغ القدرة الإنتاجية 650 كغ زيتون في الساعة، ومعدل العمل اليومي 22 ساعة، ومعدل العمل شهرين ونصف في السنة (75) يوم كما أن متوسط إنتاج الزيت من ثمار الزيتون 23% وسعر الكغ الواحد 1500 ل.س وحصة المعصرة كأجور 10% ومخلفات الزيتون (تفل) 23% من وزن الزيتون وسعر بيع الطن من التفل 16700 ل.س، ويتطلب أن يعمل في المعصرة 20 عامل على ورديتين (كل وردية 10 عمال) ومدير ومعاون في كل وردية وتستهلك محروقات وكهرباء في اليوم الواحد 40000 ل.س، ومصروفات صيانة وضرائب(2) مليون ل.س سنوياً.

1- الإيرادات:

*متوسط الإنتاج اليومي = القدرة الإنتاجية × عدد ساعات العمل

= 650 × 22 = 14300 كغ = 14.3 طن زيتون

*متوسط الإنتاج السنوي = متوسط الإنتاج اليومي × عدد الأيام العمل السنوية

= 14.3 × 75 = 1072.5 طن زيتون

*متوسط إنتاج الزيت = متوسط الإنتاج السنوي من الزيتون × النسبة المئوية للزيت في ثمار الزيتون

= 1072.5 × 23% = 246.675 طن زيت

*حصة المعصرة كأجور = متوسط إنتاج الزيت × النسبة المئوية للأجور

= 246.675 × 10% = 24.6675 طن زيت

*إيرادات المعصرة من أجور الزيت = حصة المعصرة كأجور × سعر بيع الكغ

= 24,6675 × 1500 = 37 مليون

*وزن مخلفات الزيتون (تفل) = وزن الزيتون × النسبة المئوية = 1072.5 × 23% = 246.675 طن

*إيرادات المعصرة من التفل = وزن التفل × سعر الطن = 246.675 × 16700 = 4119000 ل.س

*مجموع الإيرادات = زيت + تفل = 37000000 + 4119000 = 41119000 ل.س

2- النفقات:

*أجور عمال = عدد العمال × أجرة العامل × عدد أيام العمل السنوية

= 20 × 5000 × 75 = 7500000 ل.س

*أجور الإدارة = 4 × 5000 × 75 = 1500000 ل.س

*أجور سيارات = أجرة السيارة باليوم × عدد الأيام = 35000 × 75 = 2625000 ل.س

*مصروفات صيانة وضرائب = 2000000 ل.س

*محروقات وكهرباء = المصروف اليومي × عدد الأيام = 40000 × 75 = = 3000000 ل.س

*مجموع النفقات = 7500000 + 1500000 + 2625000 + 2000000 + 3000000 = 16625000 ل.س

[8]دراسة ميدانية- مقابلات لعشرة معاصر زيتون في محافظة طرطوس، 2016.

*الإيرادات الصافية = الإيرادات الإجمالية – النفقات = 41119000–16625000 = 24494000 ل.س

3- البنى التحتية:

*شراء خط الإنتاج = 55000000 ل.س

*بناء 300 $م^2$ = 10000000 ل.س

*تجهيزات متممة (خزانات) = 10000000 ل.س

*المجموع (تكلفة المشروع) = 75000000 ل.س

ومن المعروف أن المعصرة تعمل في الموسم التالي (الذي يلي الطبيعي) بنسبة 35% هذا يعني أن:

*الإيرادات الإجمالية = 41119000 × 35% = 14391650 ل.س

أما النفقات الإجمالية لا تنخفض إلا بنسبة 30% وبالتالي تصبح:

*النفقات الإجمالية = 16625000 × 70% = 11637500 ل.س

*الإيرادات الصافي في السنة التالية = الإيرادات الإجمالية – النفقات الإجمالية

= 14391650–11637500 = 2754150 ل.س

أي أن متوسط الإيرادات الصافي في العامين (نتيجة المعاومة) = (24494000 + 2754150) ÷ 2

= 13624075 ل.س

*فترة استرداد رأس المال = $\frac{\text{تكلفة المشروع}}{\text{متوسط الإيرادات الصافي}}$ = 75000000 ÷ 13624075 = 5.5 سنوات

الاستنتاجات والتوصيات:

أ- الاستنتاجات:

1. إن الأزمة السورية وما نتج عنها من توتر أمني وخاصة في مناطق شمال اللاذقية وشرق محافظة طرطوس كان سبباً أساسياً لعدم قيام المزارعين بالعناية بأراضيهم وجني محاصيلهم.

2. تغير المناخ في الساحل السوري (حرارة مرتفعة صيفاً، صقيع شتاء) أدى إلى حدوث خلل في المناخ المعتدل اللازم لزراعة الزيتون والذي كان يتصف به الساحل السوري.

3. سيطرة العصابات المسلحة على معظم مناطق تواجد حقول النفط أدى إلى ارتفاع أسعار المحروقات المستوردة وانخفاض كميتها نتيجة للعقوبات الاقتصادية المفروضة على سورية، وهذا ما أدى إلى انتشار ظاهرة القطع الجائر للأشجار بشكل عام وللزيتون بشكل خاص من أجل التدفئة.

4. ارتفاع أسعار الأسمدة بشكل كبير جداً وارتباطها بأسعار الصرف باعتبارها مستوردة، وقلة الأسمدة العضوية وارتفاع أسعارها أيضاً، وارتفاع الأجور وتكاليف النقل والعصر، انعكس على مردودية الشجرة.

5. يخضع إنتاج الزيتون لظاهرة تبادل الحمل (المعاومة)، وقلة الأبحاث العلمية والتجريبية، والأساليب المختلفة اللازمة لجعل الإنتاج منتظماً.

6. عدم الاهتمام كثيراً بعمليات تحسين مواصفات زيت الزيتون، ومعالجة الأمراض التي تتعرض لها الأشجار.

7. للزيتون أهمية إستراتيجية في الاقتصاد القومي، وبالتالي يجب على الحكومة تشجيع زراعة الزيتون، فهو يعمل على سد الحاجات المحلية منه (حيث يلقى زيتون المائدة وزيت الزيتون استهلاكاً شعبياً كبيراً)، ومن ناحية أخرى يؤمن القطع الأجنبي من خلال تصديره للخارج.

8. تتأثر كمية الزيت المنتج بكمية الزيتون المستعمل للزيت ومردوديته، فانخفاض الكمية المستخدمة للزيت مع انخفاض كمية الإنتاج الكلي أدت إلى انخفاض إنتاج الزيت خلال السنوات المدروسة.

9. قلة الدعاية والإعلان والمواقع الإلكترونية اللازمة للترويج والتعريف بزيت الزيتون السوري.

10. تعتمد زراعة الزيتون على السلالات المحلية غير المحسنة ولا تحظى الأراضي بالعناية الكافية من قبل المزارعين نظراً لغياب المعرفة الفنية ومتطلبات العناية بالزيتون خاصة لدى صغار المزارعين الذين يشكلون الغالبية في الساحل السوري.

11. غياب التنظيمات والتعاون بين المزارعين وغياب الإرشاد الفعّال من قبل المعنيين، وغياب التمويل اللازم بقصد التسويق.

12. تقادم عدد كبير من معاصر الزيتون العاملة حاليا وانخفاض كفاءتها، وسوء توزيع المعاصر القائمة على مختلف المناطق الإنتاجية مما يزيد من كلفة النقل ويساعد على تكديس الثمار في المعاصر القريبة من مناطق الإنتاج انتظاراً لدورها في العصر، إضافة إلى عدم توفر وحدات غسل الثمار والمراوح لفصل الأوراق في المعاصر القديمة مما يؤثر على نوعية وجودة الزيت المنتج.

13. غياب الصناعات التكميلية وعدم الاستفادة بشكل كامل من مخلفات الزيتون.

14. ضعف معرفة المزارعين بتقنيات ما بعد الحصاد والتسويق وضعف الخبرات التسويقية وغياب التنظيمات التسويقية وارتفاع تكاليف التسويق خاصة النقل والعبوات، إضافة إلى غياب البرامج الترويجية وبرامج زيادة الوعي الاستهلاكي على المستوى الداخلي.

15. انخفاض جودة المنتجات المعدة للتصدير وانخفاض القدرات التنافسية في الأسواق العالمية.

16. غياب المعلومات والدراسات حول الأسواق التصديرية، وغياب المؤسسات الفاعلة في هذا المجال.

ب- التوصيات:

1. التوسع الرأسي في زراعة الزيتون بدلاً من التوسع الأفقي لزيادة إنتاجية الهكتار.

2. تحسين جودة المنتج من خلال الأصناف الوراثية الجيدة التي تناسب الأراضي والطبيعة المناخية في الساحل السوري ومقاومة للأمراض وذات جودة عالية.

3. التحول من استعمال الأسمدة الكيميائية إلى الأسمدة العضوية وفي الأوقات والمواعيد المناسبة، والتقليل من استعمال المبيدات الحشرية قدر الإمكان للحفاظ على جودة الزيت وصحة الإنسان.

4. وضع برامج ترويجية لزيادة معدل الاستهلاك الداخلي من زيتون المائدة وزيت الزيتون، والعمل لفتح منافذ للتسويق الخارجي مع تقديم الدعم اللازم لذلك.

5. تشجيع الإرشاديات الزراعية للقيام بدورها في إرشاد المزارعين، وإنشاء حقول رائدة للوصول إلى أعلى إنتاج بأقل التكاليف.

5. الاطلاع على تجارب بعض الدول الرائدة (اسبانيا، تونس) في الإنتاج والتسويق والاستفادة من خبراتهم.

6. دعم الصناعات الملحقة بالزيتون وزيته واستغلالها استغلالاً أمثلاً (التعليب، الصابون، العرجوم، التحف الفنية المصنوعة من خشب الزيتون، ...).

7. وضع القوانين والتشريعات اللازمة لمراقبة الجودة ومنع حالات الغش التي سادت الأسواق في الفترة الأخيرة والتي أثرت سلباً على سمعة الزيت الساحلي.

8. حث المزارعين على تجديد الأشجار الهرمة بالتقليم لإعادة إحياء الشجرة واستصلاح الأراضي وشق الطرق الزراعية والقطف في المواعيد المناسبة..

9. زيادة البحث العلمي في المشاتل وإخضاعها للفحص الدوري (أشتال، براعم، عقل)للوصول إلى أشتال موثوقة وسليمة.

10. تحفيز الاستثمار في قطاع الزيتون وتقديم الحوافز والقروض التشجيعية للمزارعين والمصنعين، وإنشاء صندوق لدعم التصدير وتشجيعه، وعدم السماح بتصدير المنتجات منخفضة الجودة حفاظا على سمعة المنتجات، وتقديم الإعفاءات الجمركية للمصدرين، وإدراج الزيتون ضمن البروتوكولات والاتفاقيات التجارية الخارجية.

11. إصدار النشرات والأدلة الإرشادية حول أفضل الأساليب لتخزين الزيت والزيتون.

12. تشجيع إقامة مصانع جديدة حديثة وبتقنيات عالية لإنتاج الزيت بجودة عالية (الطعم، اللون، درجة الحموضة، نسبة البروكسيد).

13. تشجيع إقامة مصانع حديثة لتخليل الزيتون (الأخضر، الأسود) وتعبئته بالشكل الأمثل.

14. تشجيع الاستثمار في مجال العبوات الخاصة بالزيتون والزيت وتوفير المعلومات حول متطلبات الأسواق المختلفة من الأحجام والأشكال، وتشجيع الاستثمار في مجال البنى التحتية اللازمة كمحطات الفرز والتعبئة.

15. إيجاد علامة تجارية تسهل عملية الترويج، والمشاركة في المعارض الدولية.

16. تشجيع الجامعات ومراكز البحوث المتخصصة لإعداد دراسات عن الأسواق الخارجية وكيفية دخولها.

المراجع:

1. المجلة الزراعية، العدد 52.

2. بيانات وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي،2016

3. وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي . مديرية الإحصاء، 2017.

4. معتز الإسلام؛ عزت فارس، *التغذية والسرطان*، جامعة الشارقة،الطبعة الأولى،2006، 110-111.

5. وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، مديرية التسويق . 2013

6. مديرية الزراعة والإصلاح الزراعي، قسم الإحصاء . اللاذقية 2017

7. مديرية الزراعة والإصلاح الزراعي، قسم الإحصاء . طرطوس 2017

8. جمعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، تطوير إنتاج وتسويق الزيتون وزيت الزيتون في الوطن العربي،2011.

9. California and World Olive Oil Statistics "PDF at UC Davis.

10. United Nations Conference on Trade and Development site.